العمل الإغاثي الاستباقي

عالم الآراء

د. سامر أبو رمان

ينشط العمل الخيري الإغاثي غالبا خلال الأزمات، وبعد وقوع الكوارث، طبيعية كانت أم من صنع الإنسان، بهدف احتواء الكارثة، والتقليل من آثارها، ومد يد العون والمساعدة لمن نكبوا بها!

من الطبيعي أن بعض الكوارث لا يمكن التنبـــؤ بها وبالتالي قد نجد مبررا للتقصير في التعامل معها من مختلف الجهات بما فيها منظمات العمل الإنسانية، إلا أن هناك نمطا من الكوارث والأحداث التي نتوقعها قبل حدوثها في مكان ما كتلك التي تحدث بشكل موسمي أو دوري ممـــا لا مبرر لإهمال التعامل معها وفـــق الإمكانيات المتاحة، بتجهيز استباقي وقائي للتخفيف من الأضرار المتوقعة للكارثة قدر المســـتطاع مسبقا وهو ما تهتم به العديد من الجهات الإنسانية!

الحرائق الأخيرة التي اجتاحت لبنان من الأمثلة الواضحة مؤخرا على هذا النمط من الدعم الاستباقي، ولذا طرح تقرير تقدير الموقف، الصـــادر عن اتحـــاد الجمعيات الإغاثية والتنموية في لبنان URD، نوعين مـــن الاحتياجات لمواجهة الحرائق، العاجلة والآجلة، وكان مما جاء فيه طلب تخصيص ميزانية دائمة لفصل الحرائق الذي يمتد من شهر يونيو إلى شهر نوفمبر، ويكون أشده خطورة في شهر أكتوبر ومنتصف شهر نوفمبر، حيث تهب الكتل الهوائية الحارة التي تسبب الجفاف، والرياح ذات السرعة العالية التي تساعد على انتشار الحرائق! مصائب كثيرة يمكن تخفيف العمل الإغاثي بالعمل الاستباقي، فالعالم يشهد كل عام عشرات المصائب ما بين انفجار البراكين والـــزلازل والأعاصير والفيضانات، والتي تسببت حسب تقرير للبنك الدولي، بخســـائر قيمتها 520 مليار دولار سنويا، وتدفع نحو 26 مليون شـــخص إلى الفقر كل عام، وهذه الأرقام ســـترتفع خلال العقـــود المقبلة لأن تغير المناخ سيضاعف القوة التدميرية للإعصارات والفيضانات وموجات الجفاف.

وهكذا يمكن للعمل الخيري الإغاثي أن يأخـــذ زمام المبادرة، وأن ينتقل مـــن دور العلاج إلى دور الوقايـــة والمنع، وهنا يتخذ العمل الخيـــري الإغاثي اتجاها إبداعيـــا وإيجابيا، يستشـــرف المستقبل ويستعد لمستجداته، ولا يقتصر على مجرد تلقي الضربات والافتخار بالاستجابة السريعة، والتعامل مع الأزمات والكوارث بعد أن تقع!

المصدر: [redacted]